من
أوراق بطلميوس الناسك
الاغريقيه فى سيرابيوم منف

شحاته محمد اسماعيل

ترتبط أوراق " بطلميوس " (Ptolemy) بن " جلاوقياس " [١] (Glaucias) ، الذى عُرف باسم " بطلميوس الناسك " [٢] (recluse) بمقبرة العجول المعروفة فى الإغريقية باسم " سيرابيوم (Serapium) منف [٣] (Memphis) " . وكانت بحكم ارتباطها بالعالم الآخر على الضفة الغربية للنيل [٤] .

وكان كل من معبد الإله " بتاح " [٥] (Ptah) ومعبد الأبيون (Apieum) قائماً وسط الأرض الزراعية فى منف [٦] حيث عُبد العجل " حبى " (أبيس) [٧] حياً . فإذا مات عم الحزن البلاد ، ودام الحداد [٨] عليه أيام تحنيطه الذى يستغرق سبعين يوماً [٩] . على حين ترسل المعابد لفائف مومياته من أثواب

---

(1) Bouché - Leclercq , Histoire des Lagides , II , p. 207 .

(2) Bevan (E.) , History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty , Chicago , 1968 , p. 137 .
Grant (M.) , From Alexander to Cleopatra , London , 1982 , p. 47 .

(٣) حالياً : البدرشين وميت رهينة ، على بعد عشرين كيلو متر إلى الجنوب من القاهرة .

(٤) عبدالعزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٨٧ .

(٥) نسب إليه المصريون الألوهية الكبرى فى منف ، وكان من أوائل المعبودات التى صورت بصورة بشرية منذ بداية التاريخ المصرى القديم وحتى نهايته .

(6) Budge (E.A.) , The Gods of the Egyptians , New York , 1969 , II , p. 35 .

(٧) أبيض على جبهته نقطة سوداء مربعة . صورة مجسدة لإله النيل .
بوزنر وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٠
Cf. Strabo , XVII .

(٨) من أهم مظاهره : الصوم وحلق الشعر .
سليم حسن ، مصر القديمة ، حـ١٦ ، ص٧٣٢ .

(٩) حيث يُعنى بتحنيطه .

Cf. P. Tebt. , I , 72 .

"البوسيوس" [١] (Byssos) . فإذا ما انتهت شعائر التحنيط على خير وجه ، حُمل بين الباكيتين [٢] فى موكب مهيب تشترك فيه مصر كلها حتى يبلغ " الأنبيون " (Anubium) وذلك فى رعاية كاهن يتخذ قناع " تحوت " [٣] (Thoth) ثم يحل محله كاهن آخر يمثل "أنوبيس" (Anubis) [٤] – الراقد فوق جبله [٥] – حتى إذا بلغ المدفن عبر الصحراء على طريق ممهد ، أُرقد العجل فى تابوت خشبى فى غرفة أعدت مدفناً له تحت الأرض [٦] .

وكان ذلك منذ مطلع التاريخ المصرى . أما فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، أيام الأسرة الثامنة عشر [٧] ، فقد صار يعلو تلك الحجرة – غالباً – مقصورة صغيرة لإقامة الشعائر الجنزية له [٨] . ثم كان فيما بين القرنين الثالث عشر ، والسابع قبل الميلاد ، أن أعد لدفن ما ينفق من العجول المقدسة – على التعاقب – دهليز منحوت فى الصخر ، تنفتح على جانبيه حجرات تضم كل منها

نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، حـ٢ ، ص١٨٣ .

(1) O. G. I. S. , I, 90 .
Cf. P. Tebt. , II. 313 .

(2) Jouguet (P.) , Nat. Egypt. , III , p. 39 .

(٣) لسان " بتاح " ، وقلب "ر ع" .
بوزنر وآخرون ، المرجع السابق ، ص٦٥ .

(4) Budge (E.A.) , op. cit. , I , p. 89 .

(٥) بورنز وآخرون ، المرجع السابق ، ص٦٥ .
Cf. Manchip White (J.E.) , Ancient Egypt , its Culture and History , New York , 1970 , p. 28 .

(٦) نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص٨٣ .

(٧) بيكى ، الآثار المصرية فى وادى النيل ، القاهرة ، ١٩ ، حـ١ ، ص٣١٢ .

(٨) سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ ١٦ ، ص٣١١ .

تابوتاً ضخماً منحوتاً من كتلة واحدة من الجرانيت الأشهب أو الوردى أو الحجر الجيرى . وتبلغ أبعادها بعامة ١٣ قدماً طولاً ، و٧,٥ قدماً عرضاً ، و١١ قدماً ارتفاعاً . على حين يبلغ متوسط وزن أى منها زهاء ٦٥ طناً .

وتجدر الإشارة إلى أن أول دفنة لأبيس فى تابوت جرانيتى [١] تمت فى مطلع العصر الصاوى ، أيام الأسرة السادسة والعشرين . إذ تولى " بسماتيك " [٢] ، مؤسس تلك الأسرة ، كثيراً من الاصلاحات والتجديدات فى " السيرابيوم " [٣] ، ووضع تخطيطاً للدهاليز على نطاق أوسع ، ظل حتى أواخر العصر البطلمى [٤] . كما أولى " نخت حر حب " [٥] ، آخر الفراعنة الوطنيين ، عناية كبرى ، لتلك المدافن ، فألحق بها معبداً صغيراً أنشأه عند " السيرابيوم " [٦] .

ويبلغ طول الدهليز الرئيسى ٦٤٠ قدماً ، ومجموع دهاليز السيرابيوم المنظورة ١١٥٠ قدماً . وقد كشفت عن أربعة وعشرين من تلك التوابيت ، مازال عشرون منها فى مواقعها حتى اليوم [٧] .

---

(١) قُدت من أشد الأحجار صلابة ، ذات أحجام هائلة ، وقد نُقش على بعض سطوحها الداخلية والخارجية نصوص من كتب الموتى ، وصور عليها بعض مناظر الآخرة .

(٢) عبدالعزيز صالح، المرجع السابق ، ص٣١٠ .

(٣) سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ١٢ ، ص ص٧٨ / ٨٤ .

(٤) بيكى ، المرجع السابق ، حـ١ ، ص٣١٤ .

(٥) " نقتانبو الثانى " ، كما دعاه بعض المؤرخين الكلاسيكيين .
أنظر : عبدالعزيز صالح، المرجع السابق ، ص٣٢٥ .

(٦) سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ١٦ ، ص٧٧١ .

(٧) أنظر اللوحة رقم (١)

ويمكن الوصول إلى السيرابيوم من "منف" – القديمة – مروراً بالأرض الزراعية ، ثم الاتجاه شمالاً عند " سقارة " حتى " البوباستيون " [١] وبعد ذلك يكون الاتجاه جنوباً عن طريق ينحدر غرباً بين هرم " تيتى" [٢] وهرم زوسر المدرج ، حتى " بيت ماريت " و"السيرابيوم " [٣] .

وعلى حافة الصحراء ، غير بعيد من الأراضى الزراعية ، فى الضفة الغربية كان " الأنوبيون " ، حيث يؤدى إليه طريق [٤] ممهد (Dromos) يجاوز الكيلومتر ، تكتنفه تماثيل " أبوالهول " ، وينتهى عند " السيرابيوم " .

أما المدخل الرئيسى " للسيرابيوم " فكان طريق " أبوالهول" الكبيرة ، الذى يمكن الوصول إليه عن طريق " أبو الهول" الصغيرة ، وكذا طريق " الأنوبيون " . ويقوم دليلاً على ذلك أنه قد أقيم على جانبيه ما يقرب من أربعمائة من تماثيل "أبوالهول" . وربما مهد هذا الطريق بعد إقامة " السيرابيوم " [٥] .

كان " السيرابيوم " إذن يتألف من مجموعة من أبنية مختلفة ، إذ وجد على أحد جانبى الطريق الرئيسى هيكلان صغيران ، أحدهما من طراز مصرى ، وآخر

---

(١) مدافن القطط المقدسة ، إذ قدست القطة (Bastet) فى مصر القديمة .
أنظر : بورنز وآخرون ، المرجع السابق ، ص ص٥ – ٢٧٦ .

(٢) رأس الأسرة السادسة الفرعونية . أقيم هرمه فى " سقارة " ، تضمن نصوصاً جنزية .
عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص١٣٩ .
محمد أبو المحاسن عصفور ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بيروت ، د.ت ، ١١٩ .

(٣) أنظر اللوحة رقم (٢)

(٤) ويقع عمودياً بالنسبة لواجهة " السيرابيوم " ، ويؤد إلى مدخله .

(٥) أنظر : سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ١٦ ، ص ص٧ – ١٢٨ .

من طراز إغريقى ، لعله كان للمصابيح . كما وجد كذلك بهو مكشوف ضم تماثيل لكل من : " بنداروس *Πίνδαρος* " ، و " بروتاجوراس *Πρωταγόρας* " ، و "أفلاطون *Πλάτων* " [١] .

ثم نمت مبانى " السيرابيوم " وتطورت حتى أصبح من أهم المراكز الدينية فى مصر فى العصر البطلمى [٢] . كان " السيرابيوم " يضم كافة ما تحفل به المدينة ، من نزل لإقامة الزوار ، ومركز للشرطة [٣] ، مع سجن ملحق به . ثم إدارة لتحرير الوثائق (*Γραφεῖον*) ومكتب لحاكم منف [٤] (*Στρατηγός*) ، أو من يمثله ، عند زيارته " للسيرابيوم " [٥] . وذلك فضلاً عن مركز للاستشفاء [٦] كثيراً ما لجأ إليه المرضى [٧] .

---

(1) Jouguet (P.) , Mac . Imp. , p. 287 .

_____ . Nat. Egyp. , III , pp. 173 - 5 .

نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص١٨٢ .

(٢) سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ ، ص٧٧٣ .

(3) Bouché - Leclercq , op. cit. , III , p. 206 .

نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص ص٦ – ٤٧ .

(٤) أصبحت " منف " (Memphis = Minnofira) إحدى المديريات الست فيما بين الدلتا وطيبة فى العصر البطلمى .

أنظر : نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص٣٨٤ .

(5) Bevan (E.) , op. cit. , pp. 41 - 2 .

(٦) سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ١٦ ، ص٧٧٣ .

(٧) أنظر لوحة رقم (٣)

ومن ثم لم يكن " السيرابيوم " مجرد جبانة للموتى ، بل كان أشبه بمدينة عامرة [١] ، تعج بمظاهر الحياة الزاخرة [٢] ، إذ يقصد إليها الناس فى كثير من أمور الدين والدنيا [٣] . وفيما يسعون عليه من تفسير الأحلام ، أو الاستخارة التى يبدو أنها كانت تجرى فى هيكل " أبيس " الجنزى [٤] .

ولما آلت مصر إلى " بطلميوس بن لاجوس *Πτολεμαῖος ὁ Λαγοῦ* "، فى أعقاب وفاة " الإسكندر الأكبر *Ἀλέξανδρος ὁ μέγας* " سنة ٣٢٣ ق.م [٥] عمد ذلك الغريب – لمصلحته [٦] – إلى لَمّ شمل رعاياه من مصريين وإغريق والتأليف بينهم بابتداع جديد يتعبد آلهته المصريون والإغريق جميعاً . ومن ثم كان الفريق الذى ضم " مانيثون " (Manetho) ، الكاهن المصرى الأشهر ، و " تيموثيوس " (Timotheos) الكاهن الإغريقى [٧] . ولقد رأى صُنّاع الآلهة أن يكون محور تلك العبادة ثالوثاً [٨] ، يتألف من " سيرابيس " (*Σεράπις*) ، وإيزيس (*Ἴσις*) ، وابنهما حاربوقراطيس (*Ἁρποκράτης*) [٩] .

---

(١) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ص ١٥٠ / ١٥١ .

(٢) سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ ١٦ ، ص١٣٤ .

(٣) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(4) Jouguet (P.) , Mac . Imp. , p. 237 .

(5) Curtius , X , 10 , 1-6 .
Cf. Diod. , XVIII , 3 .

(6) Jouguet (P.) , Trois études , pp. 120 ff.

(7) Plut. , De Iside , 28 .

(٨) نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص١٧٧ .

(9) Jouguet (P.) , Mac . Imp. , p. 339 .

وتجدر الإشارة إلى شيوع فكرة الثالوث فى العقائد المصرية القديمة [١] . وما عنى به بطلميوس من إحاطة – " سيرابيس " – رأس الثالوث بالغموض ، بحيث يستهوى الأفئدة ، ويجذب الكثير من العُباد . وهناك شبه إجماع من المؤرخين القدامى على الرجوع بأصل " سيرابيس " إلى بلدة " سينوب " (Sinope) على البحر الأسود [٢] . أما المؤرخون المحدثون فقد وجدوا فيه " أوزير – حعبى " ، الذى كان يعبد فى منف [٣] .

ولما كان " أبيس " الحى ، صورة مجسدة لإله النيل ، ويشبه أحياناً بالإله "بتاح" [٤] . ولما كان كل إله وبشر يصبح بعد موته صورة من " أوزيريس " ، فإن "أبيس " كان يصبح بموته " أوزيريس – أبيس " (Ὄσιρις – Ἄπις) ، أى " أوسر حبى" (Osir - hapi) ، ودعاه الإغريق : " أوسوروأبيس " (Osoroapis) ، "أوسرابيس " (Oserapis) ، " سورابيس " (Sorapis) ، " سارابيس " (Sarapis) ، ثم " سيرابيس" (Sarapis) [٥] آخر الأمر .

Cf. Fraser (P.M.) , op. cit. , I , p. 246 .

Cumont (F.) , Oriental Religions in Roman Paganism, New York , 1965, p.73 .

(١) أنظر : نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص١٧٨ .

ديتلف نيلسون ، " الديانة العربية القديمة " ، التاريخ العربى القديم ، القاهرة ، د . ت. ، ص٢٢٦.

(2) Plut. , op. cit. , 28 .

Cf. Budge (E.A.) op. cit. , II , p. 199 .

(3) Jouguet (P.) , Nat . Egy . , III , pp. 38 - 9 .

(4) Budge (E.A.) op. cit. , II , p. 350

(5) Bouché - Leclercq , op. cit. , pp. 113 ff .

ومن هنا كان لابد من إقامة مراكز كبرى لعبادته ، فكان كل من سيرابيوم منف [١] ، الذى نحن بصدده . وسيرابيوم الإسكندرية [٢] ، المركز الأول لعبادة سيرابيس فى حاضرة البلاد آنذاك . ثم سيرابيوم " أبيدوس " [٣] ، الذى يمثل ثالث المراكز الكبرى لعبادته فى مصر [٤] .

والواقع أنه فى النصف الأول من القرن الماضى [٥] ، تم الكشف عن مجموعة من الوثائق البردية تربو على الستين ما بين أصول ومسودات فى موقع "السيرابيوم " [٦] ، ثم تسربت – كما كان عليه الحال فى الماضى – إلى المدن الأوربية [٧] .

وقد تمكن فيلكن [٨] (Wilcken) من جمع شتاتها ، وعكف على دراستها ، ثم نشرها واتضح من تلك الأوراق – التى يحلو للبعض تسميتها "ملف السيرابيوم" [٩]–

---

(1) Bevan (E.) , op. cit. , p. 41 .

(٢) نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص١٨٤ وما يليها.

(٣) مدينة بمصر العليا تقع بين اسيوط وطيبة (العرابة المدفونة حالياً قرب البلينا بصعيد مصر) .

(4) Cairo Cat. , Greek Inscriptions , nos 9208 - 11 .

(٥) سنة ١٨٣٠م بالتحديد .

(6) Bevan (E.) , op. cit. , p. 297 .

(٧)

(8) Wilcken , Urkunden der Ptolemaerzeit .

(٩) سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ١٦ ، ص٣٢٤ .

أن لمعظمها صلة وثيقة ببطلميوس بن جلاوقياس " ، الذى انقطع للعبادة فى "سيرابيوم منف " أيام " بطلميوس السادس " ، الإله المحب لأمه (φιλομήτωρ) [١].

ويبدو أن أباه " جلاوقياس " كان من أرباب الاقطاعات العسكرية [٢] (Κληρούχος) فى قرية " بيسيخيس " (Psichis) " بمدينة هيراقليوبوليس " (Heracleopolite nome) [٣] .

وفى أواخر عام ١٧٢ ق.م . ظهر " بطلميوس " فى زمرة الذين انقطعوا للعبادة فى " السيرابيوم " ، وأصبح ممن ينطبق عليهم مسمى (Κάτοχοι) أو (enkatochoi) ، بمعنى أحد أولئك الذين سيطر عليهم إيمانهم فى أحد الآلهة ، سيطرة تامة بحيث أصبحوا " سجناء الإله المتصوفين " [٤] . ولم يعد بإمكان أى من هؤلاء مفارقة المعبد حتى تحين منيته أو يطلق الإله سراحه [٥] .

وفى تفسير انقطاعه هذا اختلف الباحثون ، فقيل تقمصته روح الإله ، أو أصابه مس من الجن [٦] . وقيل بل لعله كان مديناً [٧] عجز عن الوفاء بدينه . ثم إن

---

(1) Fraser (P.M.) , Ptolemaic Alexandria , Oxford , 1972 , I , pp. 119 - 21 .

(٢) أنظر : نصحى ، المرجع السابق ، حـ٣ ، ص٨ .

(٣) أهناسية .
نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص١٨٤ .

(٤) المرجع ذاته ، حـ٢ ، ص١٨٢ .

(5) Jouguet (P.) , Nat . Egyp . , III , p. 174 .
نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص١٨٢ .

(٦) سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ١٦ ، ص٣٢٤ .

(٧) عن الديون ومساوئ النظام الاقتصادى فى مصر البطلمية .

من المصادر ما ذكره فى عداد الأثرياء ، ممن أفاضوا فى الهبات للمعابد [١] . ومنها ما علل انقطاعه فرده إلى عقاب أنزل به فى الجيش [٢] ، أى كان فى عداد الجيش البطلمى ، استناداً إلى أن أباه كان جندياً ، له اقطاع عسكرى . وما كان "لمعبد السيرابيوم " من حق حماية اللاجئين (Ασυλία) [٣] .

على أن التفسير الاول لا يعدو فرضا جدلياً ، جاء مرسلاً يفتقد الدليل . على حين رجحت الوثائق [٤] ما قيل من أنه كان ناسكاً كرس حياته لخدمة من ارتضاه إلهاً له .

والذى لا نشك فيه أن " بطلميوس " هذا ، قد كان من رعايا البطالمة فى مصر ممن ضاقوا ذرعا بما استشرى فى البلاد من فوضى شملت ما اندلع فى البيت المالك [٥] من صراع ، وما شهدت أيامه من نزاع بين " بطلميوس السادس " (المحب لأمه) ، وبين أخيه الصغير الذى سيصبح " بطلميوس الثامن " (يورجتيس

انظر : عاصم أحمد حسين ، حق اللجوء للمعابد وتدهور الحياة الاقتصادية فى مصر البطلمية ، مجلة مركز الدراسات البردية بجامعة عين شمس ، المجلد الرابع ، ١٩٨٧ ، ص١٩ وما بعدها .

(1) Bouche - Leclercq , op. cit. , II , p. 207 .

(٢) سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ ، ص٤٧ .

(٣) كان هذا الحق يضع المعبد فوق مستوى نظرائه ، ويكسبه رفعة ومكانة ، بالإضافة إلى ما يعود عليه من جراءه من خير عميم .

Rostovezeff (M.) , S. & E. , p. 903 .

نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص٤٧ .

(4) Wilcken (U.) , U. P. Z. , I , pp. 52 ff .
Cf. Bevan (E.) , op. cit. , p. 296 .

(٥) نصحى ، المرجع السابق ، حـ١ ، ص ٢١٧ .

الثانى *Εὐεργέτης, II*) [١] . وذلك بالإضافة إلى الثورات القومية التى اشتد لهيبها خاصة بعد رفح سنة ٢١٧ ق.م [٢] . وكانت أكثرها حدة ثورة " ديونيسيوس بيتوسرابيس " [٣] (Dionysios Petoserapis) ، والتى أزعجت الملوك . إذ أنه عندما عز الأمن ، وندر السلام ، قرر " بطلميوس " أن يعتكف فى " السيرابيوم " بمحض ارادته لعبادة "سيرابيس " .

ويبدو أن انقطاع بطلميوس للعبادة لم تكن سمة قاصرة عليه ، فقد تردد ذكر النساك فى المصادر القديمة ، مثل " أرمايس " (Armais) ، و " هريوس " [٤] (Hereois) و" أبوللونيوس " [٥] (Apollonius) ، وغيرهم ممن لم تذكرهم الوثائق نظراً لعدم وجود صلات بينهم وبين الحكومة [٦] .

هذا ، وتحدثنا الوثائق – من واقع أوراق بطلميوس – عن انقطاعه للعبادة مدة تراوحت ما بين عشر سنوات وخمس عشرة سنة [٧] . وقد بلغ من تعلقه بآلهته

---

(1) Cf. Bevan (E.) , op. cit. , p. 291 .
Bouché - Leclercq , op. cit. , II , pp. 30 - 3 .

(٢) نصحى ، المرجع السابق ، حـ٤ ، ص١٨٤ وما يليها .

(3) Diod. , XXXI , 15 α .
Cf. Rostovtzeff (M.) , op. cit. , p. 719 .

(4) Bouché - Leclercq , op. cit. , II , p. 207 .

(5) P. Par . , 42 .

(٦) راجع : سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ١٦ ، ص ٣٢٤ .

(٧) من سنة ١٦٤ إلى سنة ١٥٢ ق.م .
سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ ١٦، ص ٣٢٤ .
ومما يستلفت النظر استخدام هذا المرجع لفظ " ترهبن " مع أن المسيحية بأديرتها لم تكن قد ظهرت بعد ..

أن نسجت حوله الكثير من القصص ، وترددت حوله الأقاويل ، من أن " سيرابيس " قد أملى عليه إرادته عن طريق الأحلام والرؤى ، وأوحى إليه بالبقاء فى ساحته للقيام على شعائر عبادته .

ويبدو أن عزلة ذلك الناسك قد كانت بالغة الشدة ، إذ لم يفتأ يذكر ذلك فى شكاواه ، بما كان من لزوم مكانه لا يبرحه ، وتعرضه مع ذلك لكراهية الكهنة المصريين [١] .

وجدير بالذكر أنه أراد أن يلحق أخ له يدعى " أبوللونيوس " (Apollonios) فى إحدى فرق الجيش البطلمى فى منف [٢] وتسلم مرتبه وذلك دون التزامه بأى عمل عسكرى بحيث يكون تحت تصرفه ، وفى حمايته عند الضرورة . وكان ذلك أمراً عادياً بالنسبة لمن هم على شاكلة " بطلميوس " .

كان " أبوللونيوس " – هذا – عالماً رقيق الحال ، لعله انقطع كذلك للعبادة – أمداً غير بعيد – بأمر الإله [٣] . ومن ثم عمل أميناً لأخيه منذ عام ١٥٨ ق.م ، الذى تقدم بطلب فى العام ذاته للملك بطلميوس السادس عند زيارته للسيرابيوم فى الثالث من أكتوبر سنة ١٥٨ ق.م . وقد وقع الملك على الطلب بموافقته مع التحرى عما ستتكلفه الدولة من ذلك النفقات ، وسلم الطلب إلى " أبوللونيوس " لاستكمال الإجراءات .

---

(١) سليم حسن ، المرجع السابق ، حـ ١٦ ، ص ص ٢٤ / ٣٢٥ .

فى إحدى " فرق السلالة " (epigonoi) P. Lond. , 33 .

(2) Bevan (E.) , op. cit. , p. 296 .

(٣) نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص١٨٢ .

وقد ظل " أبوللونيوس " – لاثبات مركزه والحصول على مرتبه – يلهث وراءه جرياً من وزارة الحربية إلى وزارة المالية ، إلى الإدارة المحلية بطلبه الذى يحمل موافقة الملك [١] .

غير أن شطراً كبيراً من " أوراق السيرابيوم البردية " ، إنما كانت مسودات لشكاوى وتظلمات ومكاتبات تخص " بطلميوس الناسك " . ومنها كانت الشكوى التى أرسل بها إلى الملكين [٢] سنة ١٦٤ ق.م . فى شأن فتاة تدعى " هيراقليا " (*Ηρακλέα*) كانت قد لجأت إلى السيرابيوم فتبناها ، لولا أنها انتزعت منه وجعلت من الرقيق فى منف . وكذلك الشكوى التى رفعها سنة ١٦٣ ق.م . إلى حاكم المديرية (*στρατηγός*) ثم إلى الملك ، وفيها يتضرر مما فرض عليه من حبسه فى حجرة منفصلة فى المعبد ، ومن تفتيش رجال الشرطة – بصحبة نفر من الكهنة – محل إقامته ، واستيلائهم على أمتعة له بحجة البحث عن أسلحة عساها فى حوزته [٣] ، وقت ثورة " ديونيسيوس بيتوسيرابيس " (Dionysius Petosarapis) [٤]. وأثناء هذه الاضطرابات رفع بطلميوس شكوى إلى حاكم المديرية فى العام نفسه متضرراً من امتهان المصريين إياه ، لأنه كما يقول مقدونى (*Μακεδόνιος*) ..[٥] وكذلك شكواه سنة ١٥٨ ق.م . إلى حاكم المديرية من اعتداء بعض المصريين

---

(1) Bevan (E.) , op. cit. , p. 297 .
C. A. H. , VII , p. 119 .

(٢) بطلميوس السادس وزوجه كليوباترا الثانية .

(3) Bevan (E.) , op. cit. , p. 297 .

(4) Fraser (P.M.) , op. cit. , pp. 119 - 20 .

(5) Grant (M.) , op. cit. , p. 47 .

عليه بالضرب المبرح ، لتدخله فى شجار وقع بين بائع ومشتر [١] فى ساحة "السيرابيوم" [٢] .

على أن الموضوع الذى طغى على أوراقه وشكاواه – على تعددها – ما قد تناول منها من قصة توأمتى منف [٣] " ثاويس " (Thaues) و " تاوس " (Taus) [٤] ابنتى صديق له ، مصرى فيما يحتمل . إذ لجأتا إليه فى أعقاب فرار أمهما مع جندى إغريقى همّ أن يبطش بأبيهما ، ففر كذلك خوفاً منه إلى " هيراقليوبوليس " . لذلك عمد " بطلميوس التاسك " حدباً على ابنتى صديقه فتولى القوامة عليهما ، ووجد لهما ما يقتاتان منه عملاً فى " السيرابيوم " باكيتين على جنازة " أبيس " ومقربتى قربان إلى " ايمحتب " (Imouthes) [٥] ، وذلك لقا جراية مقدارها ثمانية أرغفة كل يوم يتلقيانها من المعبد ومتريتيس (Metritos) [٦] من ثمرات كل عام تصرف مباشرة – وفق ما كان يومئذ من نظام – من المخازن الملكية [٧] .

---

(١) على البوص اللازم لعمل السلال .

(2) Bevan (E.) , Ioc. cit.

(٣) نصحى ، المرجع السابق ، حـ٤ ، ص ٧٦ .

(٤) إذ تمثلان " إيزيس " و " نفتيس " فى بكاء " أوزيريس "

Cf. Jouguet (P.) , op. cit. , III , p. 39 .

(5) Bevan (E.) , op. cit. , pp. 297 - 8 .

(٦) وحدة من المكاييل التى استخدمت فى مصر البطلمية .

Liddel & Scott , Greek English Lexicon , Oxford , 1968 , p. 1130 .

(7) Bouché - Leclercq , op. cit. , III , pp. 210 - 11 ; IV , pp. 250 - 8 .

راجع نصحى ، المرجع السابق ، حـ٢ ، ص٥٣ .

علـى أن التوأمتيـن مـا لبثتـا أن حرمتـا مرتبهمـا ، لتلاعـب الموظفيـن أو إهمالهم [١] ، فكان أن بدأ سيل الشكاوى والالتماسات التى ظل " الناسك " يرفعها إلى الملك " بطلميـوس السـادس " (المحب لأمـه) وزوجـه الملكـة " كليوبـاترا الثانيـة " ، ورجال الإدارة المالية ابتداء من وزير الماليـة (*Διοίκητης*) ، حتـى أميـن المخـزن (*Σιτολόγος*) الملكى فى منف [٢] باسمى التوأمتين أو باسمه نيابة عنهما [٣] .

وقد بدأت تلك السلسلة مـن الشكاوى سنة ١٦٤ / ١٦٣ ق.م . بالتمـاس إلـى "سارابيون" (Serapion) ، أحد مساعدى وزير المالية (*Ὑποδιοικηταί*) لصرف مـا تستحقان من زيت عن ذلك العام شأن غيرهن ، إذا انقطع عليهما المرتب منذ مطلـع العام الثامن عشر من عهد " بطلميوس السادس " [٤] . ثـم عادتـا حيـن لـم تـأت تلـك الشكوى بطائل فوجهتا إلى الملك والملكـة شـكوى أكثر مـرارة ، جـاء فيهـا أن ابـن زوجة أبيهما [٥] – حين استوجرتاه لخدمتهما – سـرق مـا سلمتهما الخزانـة الملكيـة من إذن لصرف الزيـت فحولـت الشـكوى إلـى " ديونيسـوس " (*Διόνυσος*) حـاكم المديريـة (*στρατηγός*) ، الـذى أرسـلها – بـدوره – إلـى " منيديـس " (Mennides) كبـير ممثلـى الإدارة الماليـة (*ἐπιμελητής*) [٦] فـى مديريـة منـف ، و " دوريـون " (Dorion) مراجع الحسابات [٧] (*Ἀντιγραφεύς*) . ثم قدمت إلى " سـارابيون " فـى

---

(1) Bevan (E.) , loc. cit.

(2) Bouché - Leclercq , loc. cit.

(3) Bevan (E.) , loc. cit .

(٤) الموافق ٣ من أكتوبر سنة ١٦٤ ق.م .

(٥) " بانخراتيس " (Panchrates) .

(6) Cf. P. Tebt. , I , p. 62 .

(7) P. Par. , 22 ; 23 .

الثامن من سبتمبر سنة ١٦٣ ق.م . عندما جاء للتعبد فى " السيرابيوم " [١] ، فعهد ببحث الموضوع " منيديس " الذى نصح بطلميوس بتقديم شكوى جديدة ، فقدمها ملتمساً من " سارابيون " أن يأمر " منيديس " بوضع الأمور فى نصابها الصحيح[٢]، لكن دون جدوى .

فلما أن زار الملك " السيرابيوم " ، انتهز " بطلميوس " الفرصة بتقديم شكوى جديدة إلى الملك نفسه – على نمط الشكوى السابقة [٣] ، فأمر الملك وزير ماليته – "اسقلبياديس " [٤] (Asclepiades) – ببحثها ، فحولها إلى " سارابيون " الذى طلب من " دوريون " تقديم تقريراً بهذا الشأن [٥] . وبالفعل أرسل الأخير تقريراً إلى "اسقلبياديس " مؤرخ بالخامس من أكتوبر سنة ١٦٢ ق.م . يبين استحقاق الكاهنتين لمّا تأخر عن العامين الماضيين [٦] . إلا أن الموظفين المختصين تمهلوا ولم يقدموا للكاهنتين عدا الوعود . فعادت الكاهنتان ، وقد نفذ صبرهما فرفعتا شكوى ثالثة إلى الإلهين المحبين لأمهما [٧] (Theos Philometros) ، يستحلفانهما بإحالتها إلى "ديونيسيوس " حاكم المديرية ، كى يأمر " أبوللونيوس " – أحد مساعدى كبير ممثلى الإدارة المالية فى المديرية [٨] – بإعداد بيان بما تستحقان . وفى ذات الوقت ،

---

(1) P. Lond. , i , p. 13 .

(2) P. Lond. , I , 21 ; II , 20 - 30 .

(3) P. Leid. , B .

(4) Cf. Fraser (P.M.) , op. cit. , I , p. 198 .

(5) P. Lond. , I , 17 c ; 21 .

(6) P. Par. , 25 .

(7) P. Par. , 26 .

(٨) انظر : نصحى ، المرجع السابق ، حـ ٣ ، ص١٤٢ .

قدم "الناسك " مذكرة إلى " سارابيون " فى الثانى من نوفمبر سنة ١٦٢ ق.م . ملتمساً تنفيذ ما ورد فى تقرير " دوريون " ، فأرسلت المذكرة إلى " منيديس " والكُتاب المختصين فى الرابع من ديسمبر من العام نفسه للتنفيذ بعد عمل التحريات اللازمة [١] . وبناء على التقرير المفصل الذى رفع إلى " منيديس " بعد عشرة أيام ، أمر كبير ممثلى الإدارة المالية فى المديرية " ثيون " (Theon) أمين الخزانة الملكية، ليعد الأمر اللازم لصرف ما استحق للكاهنتين من زيت عن العامين [٢] موضوع الشكوى . وقد أرسل " ثيون " الأمر – بالفعل – إلى " ديمتريوس " (*Δημήτριος*) المشرف على المخزن الملكى (*Βασιλικός θησαυρός*) ، حيث سلم كمية الزيت – المصرح بها – لمندوب " دوريون " مراجع الحسابات (*λογιστής*) فى حضور "آريوس " (Arios) الموفد من قبل التوأمتين [٣] . وقد حرر " الناسك " إيصالاً باستلام الكمية نيابة عنهما [٤] .

ورغماً عن ذلك فإن الاشكال لم ينته ، نظراً لأن " الناسك " أراد أن يستبدل كمية زيت الخروع (*κροτῶν*) التى صرفت ، ما يعادل نصفها من زيت السمسم (*σησάμη*) ، إلا أن مرءوسى " دوريون " أبوا عليه ذلك . فرفع شكوى فاضت بالمرارة إلى " منيديس " من أولئك الموظفين الذين اجترأوا على الاستهانة بما أمر به كبير ممثلى الإدارة المالية (*ἐπιμελητής*) ، والملك والملكة [٥] .

---

(1) P. Lond. , I , 20 .

(٢) الثامن والتاسع عشر من حكم " بطلميوس السادس " .

(3) P. Lond. , 17 a - c ; 21 .

(4) P. Leid. , c.

(5) Bouché - Leclercq , op. cit. , IV , p. 254 .

وإذا افترض نجاح " الناسك " فى مسعاه هـذا ، فقد كـان لهـذا الاشـكال وجـه آخر ، إذ أن هاتين الكاهنتين لم تحرما الزيت فحسب ، بل حرمتـا – أيضـاً – جانبـاً من جراية الخبز ، لأنه كان يتعين علـى معبـدى " السـيرابيوم " و " اسـكلبيوس " [١] (Ἀσκληπιός) منح كل منهما أربعة أرغفة يومياً . وعلى هذا الأساس تقدم "الناسك" بطلب بين فيه أن الكاهنتين تسلمتا جرايتهما من الخبز عن المدة مـا بيـن الثـالث مـن أكتوبر سنة ١٦٤ ق.م ، والثامن من مارس سنة ١٦٣ ق.م .إلا إنهما لم تـأخذا شـيئاً عن باقى العام الثامن عشر من عهد " بطلميوس السادس " . وفى العام التاسع عشـر تسلمتا جراية الخبز كاملة عن المدة فيما بين الثالث مـن أكتوبـر سـنة ١٦٣ ق.م . ، والحادى والثلاثين من مارس سنة ١٦٢ ق.م . والجدير بالذكر أنهما لم تعطيا سـوى نصف الجراية عن المدة من أول أبريل وحتى التاسع والعشرين من يونية ، وربعهـا عن شهر يوليو ، ونصفها عن الشهرين التاليين ، كما أنهما لـم تحصـلا علـى شـىء عن خمسة الأيام النسىء . وفى العام العشرين لم تعطيا سوى ثلاثة أرباع الجراية ، أى ستة أرغفة – فقط – بدلاً مـن ثمانيـة يوميـاً ، وذلـك عـن المـدة مـن الثـالث مـن أكتوبر سنة ١٦٢ ق.م . وحتى العاشر من يناير سنة ١٦١ . فضلاً عن ذلـك فإنهمـا لم تحصلا على شىء منذ الحادى عشر من يناير مـن نفـس السـنة حتـى وقـت رفـع الشكوى [٢] .

---

(١) شاد " لايمحوتب " – مهندس مجموعة زوسر المعمارية فى سقارة – مريـدوه معبداً أقـاموه فوق ما ظنوه قبره القديم جنوبى السيرابيوم فى العصر البطلمى عرف باسم معبد " اسكلبيوس " ، راعى الطب والحكمة لدى الإغريق .

أنظر : عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ص ٧ – ٩٨ .

(2) P. Lond. , I , 18 .

وقد زاد الأمر تعقيداً أن التوأمتين حرمتا ثانية حصتهما من الزيت . إلا أن ذلك لم يوهن من عزيمة من تولى القوامة عليهما وأعنى " بطلميوس الناسك " ، فقد جدد مساعيه وحرص على ألا يخلط بين استحقاقهما فى كل من الزيت والخبز ، نظراً لأن مسئولية صرف الزيت كانت من اختصاص رجال المالية (οἰκονομοι)، بينما كان صرف الخبز من اختصاص المشرفين على معبدى " السيرابيوم " و"اسكلبيوس Ἀσκληπιός " .

وبعد أقل من شهرين من حسم مسألة الزيت ، كتب " الناسك " إلى "سارابيون" لإبلاغه بأن التوأمتين لا تحصلان على أى زيت ، ويلتمس منه أن يكتب بنفسه إلى " منيديس " فى ذلك [١] .

وقد استجاب " مساعد وزير المالية " إلى مطلبه فحول الموضوع إلى "دريون" فى السادس والعشرين من يناير سنة ١٦١ ق.م . الذى كتب – بدوره – تقريراً بعد ذلك بثلاثة أيام ، يفيد بأنه لم يؤمر لهما بشىء عن العام العشرين [٢] .

وفى الخامس من فبراير سنة ١٦١ ق.م . أرسل هذا التقرير إلى موظف متشكك أراد أن يعرف مقدار ما تم صرفه من الزيت للتوأمتين فى العام السابق ، قبل أن يحدد المقدار الذى يجب صرفه كل شهر . فتمت إحالة الموضوع الى "أريوس" الذى كتب – بعد ذلك بثلاثة أيام – بأنه لم يؤمر للتوأمتين بشىء فى العام التاسع عشر ، إلا أنهما أعطيتا مستحقاتهما عن العامين الثامن عشر والتاسع عشر

---

(1) P. Leid. , D.

(2) P. Lond. , 34 , 11 , 5 - 13 .

ومقداره متريتان فى شهر ديسمبر من العام العشرين [١] . وعندئذ أرسل "منيديس " تقريراً إلى " سارابيون " ، حيث وقع عليه بعبارة استخلصت منها التوأمتان أنه طلب إلى " منيديس " تصحيح التقرير الذى أعده مساعدوه .

ومن ثم وجهت التعيستان نداء [٢] – لم يكن ذا أثر سريع – إلى مساعد وزير المالية .

وفى أواخر سنة ١٦١ ق.م . أو مطلع السنة التى تليها (١٦٠ ق.م .) رفعتا التماساً جديداً إلى الإلهين المحبين لأمهما ، متلمستين تحويله إلى " ديونيسيوس " حاكم المديرية ، كى يأمر مساعد كبير ممثلى الإدارة المالية فى المديرية – أبوللونيوس – بصرف استحقاقاتهما عن العام العشرين ، واتخاذ ما يلزم من الاجراءات فيما يتعلق بالأعوام التالية [٣] . ويبدو أن الأمر قد انتهى بتحقيق مطلبهما ، ومع ذلك تردد بطلميوس فى اثارة ما تأخر لهما من جراية الخبز [٤] . فلما أن عزم وقدم فى ذلك شكويين ، أقر " سارابيون " أحقية الكاهنتين فيما طُلب ، وأمر " منيديس " من يدعى " بسنتايس " بالتنفيذ [٥] ، فلم يفعل شيئاً . ومن ثم عمد بطلميوس فكتب إلى " سارابيون " يتهم – اتهاماً صريحاً – المشرفين على إدارة المعبد معلناً أنهم ينهبون الملك ويبيعون ما يختلسون من " أذرة *Ὀλύρα* " بسعر

---

(1) P. Lond. , 34 , 11 , 14 - 23 .

(2) P. Lond. , 33 .

(3) P. Par. , 29 .

(4) Bouche - Leclercq , op. cit. , IV , pp. 256 / 7 .

(5) P. Par. , 27 , 28 .

ثلاثمائة دراخمة للأردب ، مطالباً بارغام " بسنتايس " على تسليم ما تأخر للكـاهنتين حتى ذلك الوقت وقدره مائة وستون أردباً [١] .

وبالإضافة إلى أن هذه المشكلة – على الرغم من بساطتها فى ذاتها – تعطيناً مثلاً سيئاً على بطء الاجراءات الادارية وتعقدها ، وما يقاسى الناس من صعوبات فى سبيل حقوقهم [٢] ، فقد اكتسبت شهرة واسعة فى العصور الحديثة ، إذا اننا لم نتعرف على نهايتها حتى الآن .

وبعد ... فتلك لمحة من أوراق " بطلميوس الناسك " الإغريقية فى " سيرابيوم منف " ، تلك الأوراق التى يجب أن يُعاد النظر فى أمر تصنيفها ودراستها لأهميتها وتشعبها ، ونظراً لأهميتها بالنسبة لدراسة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والادارية فى مصر على أيام البطالمة الأواخر . وأخيراً فقد ردد ذلك الناسك (لاتبن بيتك بما جنيته من مظالمك) .

****

اللهم إنى أعوذ بك أن أظلِم أو أُظلَم ...

---

(1) P. Lond. , 35 .

(٢) نصحى ، المرجع السابق ، حـ٤ ، ص٨٠ .

Cf. Bevan (E.) , op. cit. , pp. 297 ff .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأصلية

(أ) المصادر الأدبية :

Diodorus Siculus, ed. Bekker & Others.

Plutarchus, The Parrallel Lives, by Perin (B.) London. (Loeb Classical Library).

Strabo, Geography, Translated by Jones (H. L.), (London Loeb Classical Library)

(ب) المصادر الوثائقية :

* الوثائق البردية

P. Leid. Reuvens, Lettres a Letronne sur les Papyrus Bilingues et Grecs et sur quelques autres Monuments Greco-Egyptienne du Musee d'Antiquites de l'Universite de Leide, 1830.

P. Lond. Kenyon & Bell, Greek Papyri in the British Museum,

Catalogue with Texts , I - IV , London , 1893 - 1917 .

P. Par . Brunet de Presle , Notices et Extraits des Manuscrits Grecs de la Bibliotheque Imperiale XVIII , Paris - 1865 .

P. Tebt . The Tebtunis Papyri, Egyptian Exploration Fund , Grenfell, Hunt & Smyly , Vol. I ; Grenfell , Hunt & Goodspeed , Vol. II ; Grenfell , Hunt , Lobel , Rostovtzeff & Smyly , Vol. III 1 ; Edgar , Hunt & Smyly Vol. III 2 ; London , 1902 / 38 .

P. Vat . Angelo Mai , Classicorum Auctorum e Vaticanis Codicibus Editorum IV , V , Roma , 1831/33 .

* النقوش :

O. G. I. S. Dittenberger , Orientes Graecae Inscriptiones Selectae , 2 Vols. , Leipzig , 1903 / 5 .

ثانياً: المراجع

(أ) المراجع العربية والمعربة :

إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ط٦ ، أربعة أجزاء ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

جيمس بيكى، الآثار المصرية فى وادى النيل ، ترجمة لبيب حبشى ، شفيق فريد ، أربعة أجزاء ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

ديتلف نيلسون ، الديانة العربية القديمة ، التاريخ العربى القديم ، القاهرة ، د.ت .

سليم حسن ، مصر القديمة ، حـ ١ : ٧ ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، حـ ١٦ د.ت.

شحاتة محمد إسماعيل ، " قراءات فى حجر رشيد " ، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش بجامعة عين شمس ، العدد الثانى عشر ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

عاصم حسين، " حق اللجوء للمعابد وتدهور الحياة الاقتصادية فى مصر

البطلمية ، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش بجامعة عين شمس ، المجلد الرابع ، القاهرة ، ١٩٨٧.

عبدالعزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

محمد أبو المحاسن عصفور، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بيروت ، د.ت .

(ب) المراجع الأجنبية :

Bevan,(E.). History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty , Chicago , 1968 .

Bouché-Leclercq, Histoire des Lagides , 4 Vols . , Paris , 1903 / 7 .

Budge (E.A.) , The Gods of the Egyptians , 2 Vol., New York, 1969.

C. A. H. = Cambridge Ancient History , Vol . VII .

Cumont (F.) , Oriental Religions in Roman Paganism , New York , 1965 .

Fraser,(P.M.) , Ptolemaic Alexandria , 3 Vols. , Oxford , 1972 .

Grant (M.), From Alexander to Cleopatra , London , 1982 .

Jouguet (P.), L'imperialisme Macedonien et L'Hellenisation de L'Orient , Paris, 1926, English Translation by Ogden , London , 1928.

_____, L'Egypte Ptolemaique dans Historie de la Nation Egyptienne , III , ed. Hanotaux, Paris , 1933 .

_____, Trois " Etudes sur l'Hellenisme , Le Caire , 1944 .

Liddell & Scott, Greek English Lexicon , Oxford , 1968 .

* * * * * * * * * * * *

من
أوراق بطلميوس الناسك
الإغريقية فى سيرابيوم منف

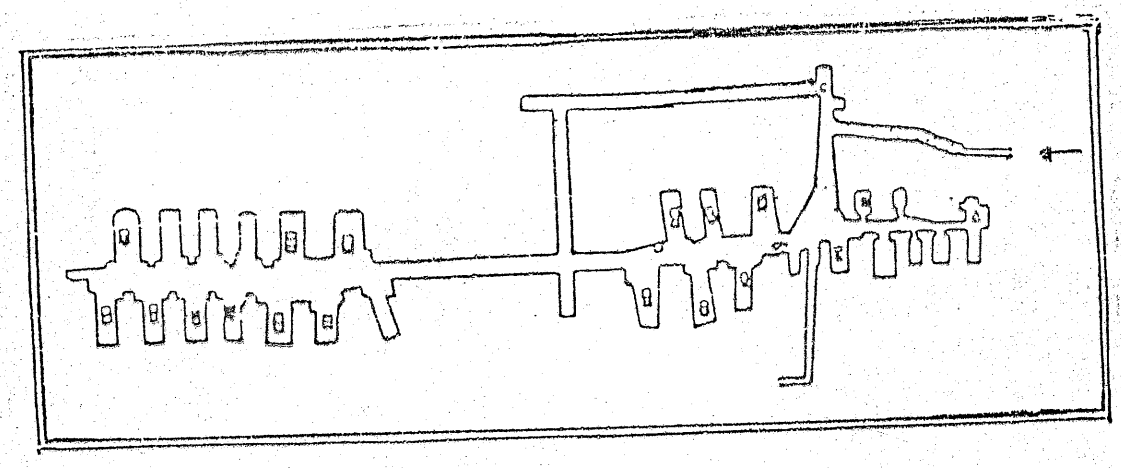

لوحة رقم (١) شكل تخطيطى للسيرابيوم

من
أوراق بطلميوس الناسك
الإغريقية فى سيرابيوم منف

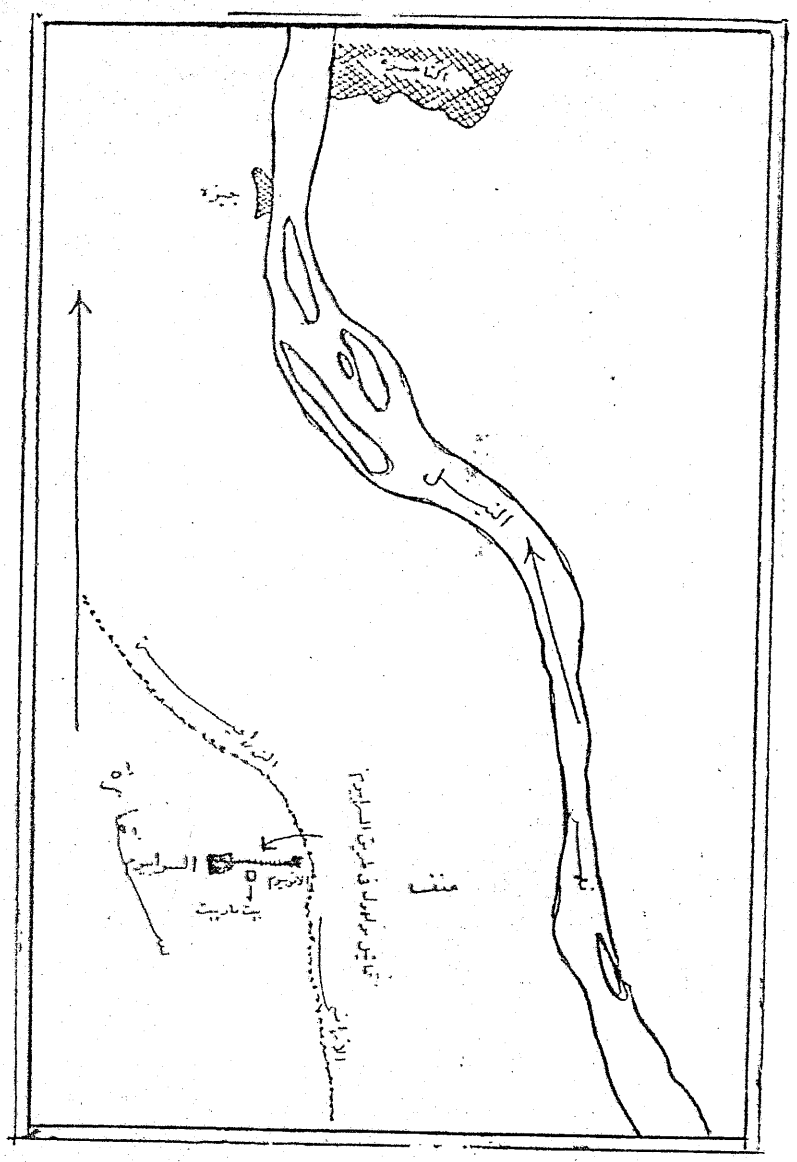

لوحة رقم (٢) " منف وسقارة "

من

أوراق بطلميوس الناسك
الإغريقية فى سيرابيوم منف

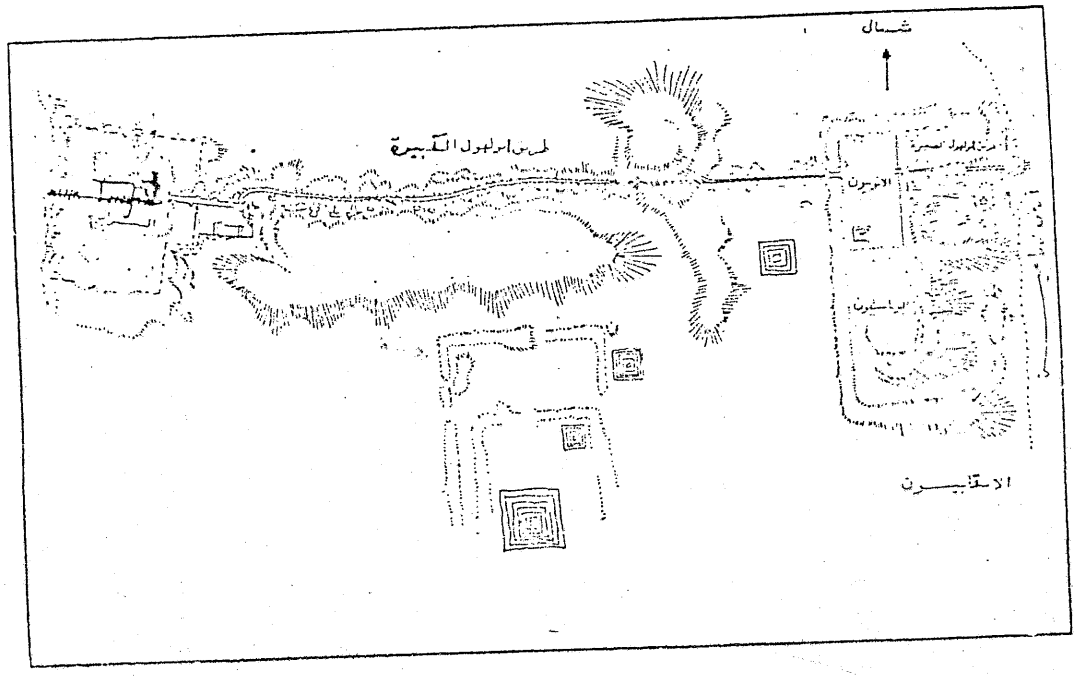

لوحة رقم (٢) (رسم تخطيطى يوضح موقع السيرابيوم بالنسبة لما جاوره من أبنية
نقلاً عن سليم حسن ، مصر القديمة ، ح ١٦ شكل (٢)